



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّـه لخضر الوادي

قسم اللغة و الأدب العربي

كلية الآداب واللغات

مذكرة بعنوان

بنية الشخصية في رواية شجرة العابد

مذكرة تخرج معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في اللغة العربية

تخصص : أدب عربي

إشراف الدكتور:

كرباع علي

إعداد الطلبة:

- حند الطيب
- حفوظه ضو
- فرحات العيد
- مدخل محمد

الموسم الجامعي: 1438-1439 هـ / 2017-2018م

شكر وعرفان

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره و أتوب إليه فالحمد لله العلي العظيم الذي لولاه ما تمت كتابة وانجاز بحثنا واعترافا بالجميل نتوجه بالشكر الجزيل والتقدير إلى الأستاذ الفاضل "كرباع علي" الذي أعطى لنفسه مساحة واسعة من الجهد والتقصي والذي لم يدخر أي جهد في توجيهنا والأخذ بأيدينا و أعطانا الثقة المتزايدة في نفوسنا من خلال أعماله ونصائحه المستمرة ، فمهما قلنا فيه من كلمات وشكر وعرفان بعدد كل حرف من حروف المذكرة فلن نفي قطرة من بحر تعبهِ وصبره معنا.

وتتسع قائمة الشكر ولكن نستسمح أهل الفضل وهم كثيرون، فالشكر لكل من ساعدنا و مد يد العون من قريب وبعيد.

مقدمة:

تعرف الشخصية بأنها كائن موهوب بصفات بشرية وملتزمة بأحداث بشرية، كما تعد الشخصية عنصرا مهماً من عناصر بناء الرواية لأنها تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها وتعد العنصر الأساسي يقوم بمهمة الأفعال السردية وتدققها نحو نهايتها المحددة هي الموضوع المركزي والمهم مبدئياً للفن، وأن جوهر العمل الروائي يقوم على خلق الشخصيات المتخيلة ولأن الشخصية في الرواية لا يمكن فصلها عن العالم الخيالي الذي ينتمي إليه البشر والأشياء، ويختلف مفهوم الشخصية الروائية باختلاف الاتجاه الروائي الذي يتناول الحديث عنها، فهي لدى الواقعيين التقليديين . مثلاً . شخصية حقيقية (أو شخص) من لحم ودم، لأنها شخصية تنطلق من إيمانهم العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني المحيط بكل ما فيه محاكاة تقوم على المطابقة التامة، بين ثنائية: السرد/ الحكاية، والشخصية كائن حي وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني أخرى وعلى الأخص ما يتعلق بالشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية.

وباعتبار أن الرواية أصبحت في عصرنا الجنس الأدبي الأكثر انتشاراً وتعتبر تصويراً وقراءة وأصبحت أقوى الأنواع الأدبية من حيث الحقيقة والكتابة الفنية، نظراً لاهتمامها بالإنسان وقضاياها، ولعلّ دراسة الشخصية علاقتها بالبناء السردية هي الوسيلة الوحيدة للوقوف على أهم هذه القضايا الإنسانية فهي لا

تعرض محاورها داخل الرواية بصفة فردية بل إنها تحمل مغزى وعمقا وبعدا اجتماعيا.

وقد اخترنا رواية شجرة العابد موضوع لمذكرتنا وما شجعنا على ذلك هو محاولة التعرف على هذا الموضوع وحبنا للتطلع والاستكشاف وأيضا لم يتطرق أي أحد لهذا الموضوع قبل و لم تكن هناك دراسة سابقة معروفة لذا نحن أردنا أن نخطو خطوات فيما يخص هذا الموضوع.

فعندما قرأنا رواية شجرة العابد لعمار علي حسن شدنا عنصر الشخصية، فالشخصية هي شيء مهم في الرواية فهي المحرك في الرواية لدى المؤلف ووضعت الشخصية على الرواية أشكالا متنوعة من الفهم والتأويل، كما أنه العالم الذي يتصور حوله كل المكونات السردية.

وهذا ما دفعنا إلى طرح العديد من التساؤلات حول هذا العنصر والمتمثل في: ما هي أنواع الشخصية ومقوماتها في الرواية ؟ وما دلالة اسم الشخصية وأبعاده الفنية؟ وما هي وظيفة الشخصية في رواية شجرة العابد؟

والخطة التي اتبعناها في موضوع الدراسة هي على النحو التالي: مقدمة والفصل الأول، الذي يتمثل في الجانب النظري بعنوان بناء الشخصية الروائية، وقد تطرقنا فيه إلى آليات تقديم الشخصية وأبعاد الشخصية ووظيفة الشخصية، أما الفصل الثاني، فهو يتمثل في الجانب التطبيقي وركزنا فيه على أنواع الشخصية ومقوماتها ودلالة اسم الشخصية وأبعاده الفنية ووظيفة الشخصية.

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذه الآليات المنهج البنيوي لأنه الأنسب وكذا المنهج الوصفي.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها: رواية شجرة العابد لعمار علي حسن، النص الروائي لإبراهيم خليل، موسوعة السرد العربي لعبد الله إبراهيم، شعرية الخطاب السردى لمحمد عزام، بنية الشكل الروائي لحسن بحرأوي ... وغيرها.

وكل بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا صعوبات منها: لأول مرة نقوم بإنجاز مثل هذا العمل وصعوبة جمع المادة العلمية.

وختاماً نرفع شكرنا إلى أستاذنا المشرف الدكتور علي كرباع، ونتقدم بالشكر الجزيل لكل من مد يد العون من بعيد أو من قريب.

الفصل الأول

الفصل الأول: بناء الشخصية الروائية.

– آليات تقديم الشخصية.

– أبعاد الشخصية.

– وظيفة الشخصية.

آليات تقديم الشخصية:

الشخصية خاصة من خصائص الإنسان وهي تختلف من شخص لآخر، فكل طريقته الخاصة، فكيف يا ترى يبدع الروائي في شخصياته؟ إن عظمة الروائي تقاس بقدرته على إبداع الشخصيات كما يقال، فالروائي الحقيقي هو ذلك الذي يخلق الشخصيات، إنه يتخيل أبطاله يحسون ويتكلمون ويتحركون، وتبدأ ملامحهم بالاتضح له، وكثيرا ما يستعير الكاتب نماذج شخصياته من الواقع ... ويمزجها بملامح أخرى من خياله ... وحين يتخيل الكاتب شخصيات الرواية، يبدأ بفتح ملف كل شخصية يصفها فيه وصفا دقيقا وكأنها شخصية حقيقية، ويضع لها سيرة وتاريخا ولا يفوته شيء من الوصف الخارجي بما في ذلك البيئة التي عاش فيها والمدرسة التي تلقى تعليمه بها.¹

فلكل شخصية مميزاتها ولا نستطيع تعميمها مهما كان الحال لأن لكل شخصية متفردة عن غيرها والعمل الروائي يتيح فيما يتيح القدرة على التشخيص بمعنى أن الروائي يمتلك في البناء الروائي - لاتساع هذا البناء خاصة - القدرة على متابعة أدق التفاصيل في شخصية ما أو عدة شخصيات، بحيث يعمل على تعميقها، وإبراز عوامل تشكيلها ليصل بها إلى مرحلة النمذجة بحيث تصبح الشخصية الفنية الروائية قادرة على التعبير عن طبقة أو فئة اجتماعية معينة.²

وهي وسيلة الكاتب من أجل التعبير عن فكرة ما أو الإشارة لتتويبه إلى قضية تشغل باله، حيث إن تشكيل الشخصية في عمل روائي ما، يرتبط بالضرورة بموقف المؤلف منها سواء أكان الموقف ذلك إيجابيا أم سلبيا، فقد

¹ عبد الله خممار: تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية"، دار الكتاب العربي، الجزائر (د/ط) ديسمبر 1999، ص، 23.
² عبد الله رضوان: البنى السردية "2" (نقد الرواية)، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص376.

يقترّب المؤلف من الشخصية اقترباً توجهاته من توجهات الشخصية تقف على الجانب المقابل من توجهه الفكري والعقدي.¹

فالرواية بصفة عامة موضوعها الشخصية والروائي يلبسها كل ما يريد إيصاله لقارئه من أفكار وقيم وغيرها، كما له حرية اختيار الطريقة التي يراها مناسبة لتقديم شخصيته لأنه هو الذي يصنفها وعليه "الشخصيات في النصوص الروائية هي نتاج البناء التأليفي..."، ولهذا فأشياء مثل كيف تنظر هذه الشخصية، أو كيف تتكلم داخل البنية النصية تعتمد على جزء كبير على تلقي المؤلف واختياره.²

وقد أولى النقاد السرديون طرق تقديم الشخصية في النص الروائي أهمية كبيرة لما لها من دور مركزي رئيسي في تشغيل الدينامية العملية السردية داخل فضاء النص "والمقصود بأشكال التقديم الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته في الرواية"³. أي الطريقة التي يعرض بها الروائي شخصياته للمتلقى ويرى نجيب العوافي "أن الشخصية الروائية لا تنمو إلا من وحدات المعنى... ومن ثم تبدو مرتبطة بالمؤلف منفصلة عنه في آن واحد، مرتبطة به باعتبار الأبوة الفكرية والفنية، ومنفصلة عنه باعتبار استقلالها وتموضعها الخاص داخل الفضاء الروائي"⁴.

وهذا الانفصال والارتباط يحتملان اختيار الشخصية على مستويين: "على مستوى علاقتها بالمؤلف ودلالاتها على نفسها، وعلى مستوى عاقبتها الخاصة ودلالاتها على نفسها"⁵.

¹ عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص، 40.

² المرجع السابق، ص41.

³ محمد بوعزة: تحليل النص السردية (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص، 43.

⁴ عبد الله بن قرين: النقد الأدبي السوسولوجي، مذكرة دكتوراه دولة جامعة الجزائر، 2006 – 2007، ص141.

⁵ المرجع نفسه، ص142.

علاقتها بالمؤلف من خلال وصف ملامحها وصفاتها وعلاقتها بنفسها من خلال أفعالها وتصرفاتها، " ويمكن أن تقدم الشخصية الروائية بأربعة طرق: بواسطة نفسها، بواسطة شخصية أخرى، بواسطة راوٍ يكون موضعه خارج القصة، بواسطة الشخصية نفسها وشخصية أخرى والراوي، ومن الطرق الشائعة في تقديم الشخصيات الروائية، تقديمها بواسطة راوٍ خارجي وعن طريق شخصية أخرى، ونادرا ما يتم تقديم الشخصية عن طريق نفسها".¹

وعلى العموم فإن هناك طريقتان أساسيتان يقدم من خلالها الروائي شخصياته إما بطريقة مباشرة، وهي التي يفسح الكاتب فيها المجال للشخصية نفسها للتعبير عن أفكارها وعواطفها.²

وهنا يرد تقديم الشخصية على لسانها مباشرة، إما بطريقة غير مباشرة "وهي التي يصور الكاتب فيها أشخاصه من الخارج، ويحلل عواطفهم ودوافعهم وإحساساتهم وكثير ما يصدر أحكامه عليهم".³

وفي هذه الحالة يكون السارد ملزم بتقديم كل ما يتعلق بالشخصية أو يقدمها من خلال شخصية أخرى، وقد يصورها ويقدمها من خلال الأحداث والتفاعل مع غيرها من الشخصيات، وعلى الرغم من ثمة طريقتين تنظمان فعاليات بناء هذا المكون في معظم المنجز السردية عادة:

التحليلية التي تعني أن يراقب الشخصية من الخارج ويرسمها من الخارج أيضا، ودرس أفكارها وتطورها، وبواعث هذا التطور، ويفسر بعض تصرفاتها، ويعطي رأيه في أفعالها، وردود أفعالها، ومواقفها على النحو صريح ومباشر،

¹ محمد صابر عبيد، وسوسن البياني: جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية، سوريا، (د.ط-ت)، ص178.

² صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجد لاوي، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص، 118.

³ المرجع السابق، ص119.

والطريقة التمثيلية التي يدع الروائي الشخصية تعبر عن نفسها وبواسطة غيرها من شخصيات الرواية، ويتجنب التعليق عليها على الرغم من ذلك فإن لكل روائي وسائله المتميزة في أداء هذه الفعالية¹.

وهذا يعني أنه بالرغم من الاتفاق على طرق التقديم، لكن يبقى الروائي هو المتحكم في أداء هذه الفعالية من خلال أدواته ووسائله الخاصة التي تميزه عن غيره من الروائيين والقارئ في كلتا الحالتين مدعو للقراءة المتفحصة الواعية للوصول إلى معرفة الطريقة التي قدم بها الروائي شخصياته، ولعلّ من أهم العناصر التي يعتمد عليها القارئ في معرفة ذلك هي المواصفات التكوينية للشخصية والتي يمكن تلخيصها في الجدول الآتي:²

الوصف	الحكي	الحوار	المنولوج
_ ما توصف به الشخصية.	ما تفعله الشخصية محكي الأفعال	ما تقوله الشخصية محكي الأقوال	_ ما تفكر به الشخصية.
_ الشخصية.			_ الخطاب الذاتي.
_ وصف ذاتي: ما تقدمه الشخصية عن ذاتها.			
_ وصف غيري: ما يقدمه السارد أو الشخصيات الأخرى من أوصاف عن الشخصية الموصوفة.			

¹ نضال الصالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، (د/ط)، 2001، ص، 187.

² محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص41.

من خلال هذه المواصفات يتمكن القارئ من وعي المضمير من الشخصية كونها موجهة إليه بالدرجة الأولى "ولهذا لجأ بعض الباحثين إلى طريقة خاصة في تحديد هوية الشخصية تعتمد محور القارئ لأنه هو الذي . يكون بالتدرج وعبر القراءة . صورة عنها وذلك بواسطة مصادر أخبار ثلاثة ما يخبر به الراوي، ما تخبر ب الشخصية ذاتها، ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصية.¹

ما نخلص إليه هو أنه هناك طريقتين لتقديم الشخصية في الرواية، الطريقة المباشرة والطريقة غير المباشرة، كما يعتبر القارئ أيضا عنصر فعلا في إدراك الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته.

أبعاد الشخصية:

إن أي إنسان في الحياة يتصف بملامح جسدية ونفسية، وسلوكية معينة، وما دامت الشخصية هي التي تؤدي الأحداث في الرواية، فقد أولاهها الباحثون أهمية كبيرة فقد نشأ في علم النفس ما يسمى "بعلم الشخصية" يدرس الإنسان، مركزا في الوقت نفسه على الفروق الفردية ... ولما كانت هناك جوانب متعددة للشخصية، منها ما هو فطري أو غريزي، ومنها ما يكسب من البيئة والثقافة وكذلك أنواع مختلفة من السلوك، فقد اختلف الباحثون في الشخصية في تقليبيهم جانب على جانب.²

فالشخصية هي نسيج مركب من ثلاث مقومات وهي الجانب النفسي الذي يشمل الحياة الباطنية الخاصة بالشخصية، والجانب الاجتماعي الذي

¹ محمد عبد الهادي: بنية الشخصية في رسالة الزوابع والتوابع لابن سميذ الأندلسي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، عدد 4، ص261.

² عبد الله خمّار: تقنيات الدراسة في الرواية " الشخصية "، ص21.

يعكس واقع الشخصية وأخيرا الجانب الجسمي والذي يشمل كل مظاهر الشخصية الخارجية من مميزات وعيوب.

و كل روائي أثناء بناء شخصياته لا بد أن يراعى هذه الجوانب الثلاث لأنها هي التي تميز الشخصية عن غيرها من الشخصيات وتمنحها الإرادة، والروائي الناجح هو الذي يبني شخصيته وفق الأبعاد التالية:

1_ البعد الفيزيولوجي: وهو الكيان المادي لتشكل الشخصية حيث "تتحد فيه الملامح والصفات الخارجية للشخصية، حيث نجد الجنس بنوعيه: الذكر والأنثى، وشكل الإنسان من طوله أو قصره وحسنه و وسامته أو ذمامته..."¹ فهذا الجانب يتعلق بالجنس والسن والحالة الصحية والناحية المورفولوجية أي كل ما يتصل بحالة الإنسان العضوية "وأبسط طريق لتقديم الشخصية هي إيراد وصف جسماني لها وموجز عن حياتها".²

2_ البعد الاجتماعي: يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه.³

حيث أنه وبإمكان أن نعرف من خلاله كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي، وأحوالها المادية وعلاقتها بكل ما حولها...⁴

3_ البعد النفسي: أو البعد السيكولوجي، إن الشخصية من أصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية، والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين، يعيش في بيئة اجتماعية معينة.⁵

¹ عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي، ط4، 2008، ص23.

² ليندة بن عباس، مذكرة تخرج شهادة الماستر، بنية الشخصية في رواية تبر لإبراهيم الكوني، 2015/2014، ص14.

³ شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص49.

⁴ محمد غنيمي هلال: النقد الادبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص614.

⁵ عبد المنعم الميلادي: الشخصية وسيماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د/ط)، 2006، ص25.

ويتمثل هذا البعد في طابع الشخصية وما يميزها عن باقي الشخصيات كأن تكون طيبة أو شريرة، كما تتجسد أيضا فيما تقوم به أو تقوله، وما يظهر عليها من انفعالات وعواطف (حزن، فرح، غضب، استقرار)، وهذا البعد هو ثمرة البعدين السابقين فنفسيتنا هي التي تكمل كياننا الاجتماعي والجسماني. من خلال دراستنا لهذه الأبعاد نجد أنها متداخلة فيما بينها "يؤثر كل منها على الآخر ويتأثر به فالطباع رغم أنها فطرية تتأثر بالتربية والبيئة، والجانب العقلي تنميه الثقافة والتربية، والثياب تعبر عن ذوق صاحبها وبيئته ومستواه الاجتماعي في الوقت نفسه.¹

وبالتالي لا يمكن لأي شخصية أن تكون منعدمة من هذه الأبعاد الثلاثة فالشخصية هي مجموعة م الصفات الجسدية والنفسية (موروثه ومكتسبة)، عادات وتقاليده وقيم وعواطف متفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل معه.²

4_ البعد الجسمي: هو شكل الإنسان وطوله وقصره وحسنه ووسامته أو ذمامته، واستدارة وجهه واستطالته وبروز أنفه أو صغره وطول عنقه أو قصره، وبدانته أو نحافته، ولون بشرته وعينه وشعره وأسنانه، ونظافته أو ذلك يكون أوسط الناس أجساما.³

نخلص في نهاية حديثنا عن أبعاد الشخصية إلى أنها مزيج مركب من ثلاثة أبعاد أساسية (جسمية، نفسية، اجتماعية)، والتي لا يمكن الاستغناء عنها لأنها هي التي تكونها.

¹ عبد الله خمّار: تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية"، ص25.

² سعد رياض: الشخصية، أنواعها وأمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة ط1، 2005، ص10.

³ عبد الله خمّار، ص25.

وظيفة الشخصية في النص الروائي:

يمكن للشخصية الروائية أن تؤدي وظائف متعددة في العالم الخيالي الذي يخلقه الروائي حيث أنها "تلعب دوراً رئيسياً ومهماً في تجسيد فكرة الروائي وهي من غير ذلك عنصر مؤتمر في تسيير أحداث العمل الروائي"¹.

وهذا يعني أن الكتاب لا يوظف الشخصية في الرواية بدون هدف أو غاية ترجى من ورائها، "إذ يدخل رسم الشخصية في صلب ما يعطي الرواية قيمتها الفكرية والجمالية"².

فالشخصية لا تقتصر وظيفتها في تسيير أحداث الرواية وإنما تضفي عليها جمالية.

وتكمن أهمية الشخصية في الكشف عن الصلات العديدة بين ملامحها الفردية والأدوار التي تؤديها، ومن بين أهم وظائفها في الرواية:

1_ فاعل الحدث: إن الشخصية هي الفاعل المركزي والمحرك الأساسي للأحداث "فما من حدث أو فعل إلا وراءه شخصية تحركه ضمن حبكة فنية لتقوية طابع التجسيد الفني المتميز بالقدرة على كشف منحنى العلاقات"³. ويمكن اختزال الوظائف التي تؤديها في "قائد الحركة _ المعارض والمساعد _ والمحكم وليس بالضرورة أن تتجسد هذه الوظائف جميعها دائماً في الشخصية"⁴.

¹ محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص 13.

² أمال سعودي، حادثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، مذكرة ماجستير كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، 2007_2008، ص 135.

³ أحمد طالب: الفاعل في المنظور السيميائي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط 1، 2002، ص 09.

⁴ عامر غرابية: الشخصية الروائية (وظيفتها، أنواعها، سماتها)، مدونة عامر غرابية إطلالة على الواقع والتحويلات، الأردن، (د/ط، ت)، ص 05.

لأنها هي التي تقوم بالفعل على اعتبار أن لكل شخصية نوعاً من السلوك والتصرفات.

2_ العنصر التجميلي: من النادر أن تخلو الرواية من شخصيات عديمة الفائدة بالنسبة للحدث أو لا تمتلك دلالة خاصة، وهذه الشخصيات على الرغم من أنها عديمة الفائدة ولا وجود لها على المستوى الفني، إلا أنها تحتفظ بوظيفة تزويق المهمة لأنها تتيح للروائي رسم لوحة جميلة ويقدم في نفس الوقت فكرة عن فئة¹.

وهذا يعني أن وظيفة الشخصية لا تقتصر على تسيير الأحداث بل تضفي جمالية على الرواية حتى لو كانت من غير فائدة.

3_ المتكلم بالنيابة: أحياناً نجد بعض الروائيين يتخذون من الشخصية قناعاً يتخفون وراءه فيتحدثون على لسانها ويحملونها أفكارهم ووجهات نظرهم "عندما نتحدث حول الشخصية المتكلمة بالنيابة لابد أن تتجاوز إعادة التكوين الذي له طابع الحياة لترجمة حياة الكاتب وأن تتخطى اكتشاف المصادر الأدبية التاريخية والتحليل السطحي للأفكار لبلوغ مستويات التسيير، لا تكون مرئية لأول وهلة، وإن التأكيدات المتكررة والمتعلقة باستقلال الشخصية وسيلة الروائي في توضيح أفكاره وإيصال قراءته للواقع إلى ذهن المتلقي"².

فالشخصية الروائية بمثابة قناة تواصل بين الروائي والمتلقي وأكثر من ذلك "تعد الشخصية نافذة للإطالة على البنى المتجاورة في القطاع الإنساني الاجتماعي الذي تشمله الإطالة"³.

¹ عامر غرابية: الشخصية الروائية (وظيفتها، أنواعها، سماتها)، ص 05.

² المرجع نفسه، ص 07.

³ أمال سعودي: حداثته السرد والبناء في الرواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، ص 136.

فهي بإمكانها أن تصور البيئة والوسط الاجتماعي، وتكشف عن قضايا ومشاكل لا يستطيع الروائي التصريح عنها مباشرة فيحملها شخصياته.

4_ إدراك الآخرين والعالم: "تمكن الشخصية القارئ من معرفة الآخرين من خلال تصرفات الشخصية في الرواية، وتعاملها مع الأحداث والمشكلات وردود أفعالها تجاه القضايا والشخصيات الأخرى التي تعترض سبيلها، كما يدرك القارئ من حوله وما يدور من أفكار وتطورات من خلال تصوير أعماق الشخصية الفكرية والنفسية"¹.

فكثير ما تكون الشخصية الروائية وسيلة لتوعية القارئ ومساعدته على مواجهة كل المشاكل التي تعترض سبيله فقد يجد القارئ ذاته في هذه الشخصية التي وظفها الروائي وبالتالي تكشف له نقاطه السلبية والإيجابية.

5_ علم النفس: عرف علم النفس بوصفه مجموعة السمات التي تميز خلق فرد أو مجموعة ما، ومهما كان الهدف الذي يسعى إليه علم النفس سواء أراد أن يكون تعبير عن الأهواء أو اهتم بالسمات الخلقية أو (بأهواء النفس) أو بالاشعور أو بالسلوك، فإنه يظهر بالرواية بطريقتين مختلفتين: الإيحاء بالحياة الباطنية أو تحليلها.

وبإمكاننا أن نؤكد أ التحليل قديم قدم الرواية نفسها، وأن نلاحظ الاهتمام بتحليل نفسية الشخصيات الرئيسية².

¹ عامر غرابية: الشخصية الروائية (وظيفتها، أنواعها، سماتها)، ص07.

² المرجع نفسه، ص06.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: مقارنة تطبيقية لرواية شجرة العابد.

- أنواع الشخصية ومقوماتها.
- دلالة اسم الشخصية وأبعاده الفنية.
- وظيفة الشخصية في الرواية.

أنواع الشخصية ومقوماتها:

نحاول في هذه الدراسة أن نجمل الحديث ضمن عنصر واحد، هذين المحورين الهامين (دال الشخصية/ مدلول الشخصية)، الدين حاول "هامون" تحليل الشخصية من خلالها انطلاقاً من أنها وحدة دلالية قابلة للتحليل والوصف؛ أي من حيث هي دال ومدلول وليس كمعطى قبلي وثابت¹.

فمن حيث هي مدلول، نجد أن الكتاب يلجئون إلى طرق متباينة لتقديم الشخصية الروائية، فهناك من يدقق رسمها، أو من يحجب عنها كل وصف مظهري، وهناك من يقدمها بشكل مباشر، حيث يخبرنا عن طبائعها وأوصافها، أو يوكل ذلك إلى شخصيات أخرى، كما قد يقوم التقديم بشكل غير مباشر، حيث يترك الكاتب للقارئ أمر استخلاص النتائج والتعليق على الخصائص المرتبطة بها من خلال الأحداث التي تشارك فيها الأفراد، أو عبر الطريقة التي تنظر بها الشخصية إلى الآخرين².

وأمام هذه الإشكاليات جميعاً، يقترح "هامون" مقياسين هامين يسمحان بالتعرّف على الشخصية وتصنيفها دلالياً:

1- **المقياس الكمي:** وينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية.

2- **المقياس النوعي:** أي مصدر تلك المعلومات حول الشخصية، هل تقدمها الشخصية عن نفسها، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات و

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 213.

² المرجع نفسه، ص 223.

تناسق الشخصيات الأخرى، المؤلف أو هي معلومات ضمنية نستخلصها من سلوك الشخصية وأفعالها¹.

قد لا يساعدنا المقياس الأول في الإمداد بما نحتاجه لفهم تكيف شخصيات روائية "شجرة العابد" ومقومات بنائها، باعتبار أن الرواية تتميز بندرة المعلومات المعطاة حول الشخصية، مما يؤدي إلى ضبابية صورتها، وعدم إعطاء انطباع واضح ومتماسك حولاً.

ولعلّ "في هذا كما يقول حسن بحراوي رفضاً لتقاليد الرواية التقليدية" التي أسقطت هذا التصور في بناء الشخصية وتقديمها على هذا النحو الذي يلغي الميل إلى مواكبة المعلومات والمعطيات واتخاذ طرائق جديدة تقديم قطعة من الطرائق الرائجة في تقديم الشخصيات وذلك من خلال اعتماد فرضية تقول بأن الشخصية المتروكة بدون وصف أو دون تميّز يمتنع أن تكون أكثر حضوراً في الرواية الشخصية الموصوفة بوضوح تام².

وقد يكون التركيز على إبراز صفات وسلوكيات معينة في هذه الشخصيات، وراء تقديم معلومات عامة ومركزة، بل قد يكون لها دلالات كبيرة تغني عن كثير من المعلومات المفتقدة حولها وهذا ما سيكشف عنه المقياس النوعي³.

¹ المرجع نفسه، ص 279.

² رواية شجرة العابد، ص 09.

³ المصدر نفسه، ص 27.

شخصيات ليست لها اسم	شخصيات لها أسماء واضحة	شخصيات لم يذكر لها اسم
الشجرة (شجرة العابد)	حفصة ص(9) الشيخ القناوي ص(10/9) الحاج حسين ص (9)	السلطان الجائر

● حفصة: هي شخصية رئيسية في الرواية تعد من أبرز الشخصيات لما تحمله من تأثير في نفسية الراوي، في بداية الرواية يخاطبها بصفة النداء قائلاً: " آه يا حفصة، آه يا وجعي الجميل، استدار الزمن ..."، تعتبر شخصية "حفصة" هي الأمل، لكن وفاتها كان لها خلفية وجع كبير على الراوي في ذلك يقول: "أنت مستريحة الآن في الملكوت الأعلى".

● شجرة العابد: هي شخصية رئيسية فاعلة اعتمدها الكاتب في معظم أحداث الرواية، تعرضت هذه الشجرة للقطع من طرف الملك الجائر، فهي ليست مجرد شخصية أساسية ومحورية تدور حولها الأحداث فحسب، بل هي أيضا البطل والفاعل الأساسي في رواية شجرة العابد، مليئة بالتناقضات.

● الشيخ القناوي: هو شخصية ثانوية في الرواية فقد كان له جانب ديني في الرواية اعتمد عليه على أنه القدوة والملمه، كما أنه شخصية حكيمة. إن الشيخ القناوي من الشخصيات الدينية التي كان لها حضور محوري ومتباين في الرواية.¹

● السلطان الجائر: هذه الشخصية الرئيسية في الرواية كانت تمثل الجانب المظلم للرواية من ظلم واستبداد لأهل القرية، ولم ينتهي بذلك فقط بل حاول إعطاء

¹ المصدر السابق، ص 10.9.

الأمر بقطع تلك الشجرة العجيبة، وهذا ما أثار سخط أهل القرية على هذا السلطان وحكمه، شخصية السلطان كانت مليئة بالغضب والبغض على أهل القرية.

● العابد: هي شخصية رئيسية في كل أطوار الرواية، تعتبر هذه الشخصية من أكثر الشخصيات حظا في الظهور فهي ليست مجرد شخصية أساسية ومحورية تدور حولها الأحداث فحسب بل هو أيضا البطل والفاعل الأساسي "العابد" يمثل بؤرة الصراع وفي فلكها تدور بقية الشخصيات.¹

دلالة اسم الشخصية وأبعاده الفنية:

عاكف: هو الرجل الأزهري الذي شارك بالثورة ضد الظالم وبعد أن فشلت الثورة اتجه نحو تيار الصوفية فتمت صلته بالله حيث كان هو نموذج للشخصية الجذابة، حيث استمدت جاذبيتها من السلطة الدينية والأخلاقية التي تتوفر عليها، وسلوكها المشهود له بالاستقامة وهي السلطة المعنوية تؤكد على قوة الشخصية.²

وكان لها أبعاد فنية في الرواية ومنه اسم اختصار شديد في رسم ملامح هذه الشخصية ونغتر على ذلك في قول الشجرة: قبل منّي عام تقريبا جاء إلي هنا رجل فارح الطول يشع النور من وجهه، ولما رأني أكبرني وصرخ بصوت

¹ المصدر السابق، ص 9 . 10 . 11 . 12.

² محمد عزام، شعرة الخطاب السردية، ص 11.

مرتفع¹، ولم نجد لهذه الشخصية أي حديث عن طفولتها أو حياتها قبل لقائه أول مرة بالجنية.

شجرة العابد: تحولت شجرة العابد في الرواية إلى شخصية محورية فهي لب الرواية ومركزها. حيث ظهرت الشجرة كشخصية في بداية الرواية، وفي فصولها الثلاثة الأولى تظهر هذه الشخصية كأننا يحمل صفات بشرية فهي ترى وتسمع وتتكلم وتشعر وتحس وتتألم وتفرح وتحزن فهي ظهرت شخصية عجائبية تكلم الحيوانات والحشرات ويأتمر كل هؤلاء بأمرها.

كان لشجرة العابد أبعاد فنية حيث أعطت للرواية جمالا من خلال وجود هذه الشخصية في جميع فصول الرواية وما ارتبطت به من مراحل تجعل القارئ يتخيل أحداث هذه الرواية ويستمتع بها ويستشعر ما تهدف إليه هذه الرواية² وما جعلها تحمل مكانة كبيرة في الرواية حيث تكلمت الشجرة عن نفسها وقصة نشأتها وهو الحدث الذي لم يكن عاكف الرئيس شاهد عليه³.

حفصة: هي البطلة في الرواية وحبوبة البطل عاكف وهي التي أخذت بيده إلى الطريق المستقيم ليسمو فوق شهواته ويتعالى فوق نفسه فصفت روحه وتخلص من كل دنس، وتمثلت هذه الشخصية على أنها بنت الحاج حسين الذي كان شيخ طاهر في الرواية وقد تعلق به عاكف كثيرا⁴.

¹ عمار علي حسن، شجرة العابد، ص31.

² مجمع اللغة العربية

³ عمار علي حسن، شجرة العابد، ص16. 17.

⁴ عمار علي حسن، شجرة العابد، ص224.

وكان لهذه الشخصية دلالة فنية حيث جعلت للرواية متعة وجمالاً من خلال ما فعلته في أدوارها في الرواية وكانت هي السبيل والذي عرف به عاكف طريقه المستقيم الذي قد ابتعد عليه كثيراً خاصة مع الجنية نمار¹.

الجنية نمار: تدل هذه الشخصية على جنية داهية في الذكاء أرسلها ملك الجن إلى عاكف لتحبه وبحبها ومن أجل أن يعرف سر الشجرة المباركة ومكانها، فعاشرتة ودعمته، وكانت تهمس له وتملي عليه ما يقول وما يفعل، حيث تعلق بها عاكف لأنه رأى فيها الطريق الذي يوصله إلى الشجرة.

لكن حبه لها حفت بعد أن التقى بحفصة، وتركها للأبد وكان لهذه الشخصية أبعاد فنية حيث ربطت عالم الجن بعالم البشر وأخذت عاكف إلى عالمها حيث رأى والديه الذين ماتوا منذ سنوات هناك، وممارستها للفاحشة مع إنسان وذلك ما جعل في الرواية غموض ويجعل القارئ يفكر ويخمن كيف كل هذه الأحداث، وجعلت لعاكف كرامات صنفها هي له والتي ظن الناس أنها حقيقية².

السلطان: دلالة شخصية السلطان برواية شجرة العابد هي الشخصية المرهوبة، فوجود شخصيات مرهوبة في العمل الروائي يبدو وكأنه ناتج عن إلزام حكائي وتعليل ذلك أن وضعية الصراع الضرورية للرواية لا يمكن أن تنشأ و تتطور وتجد لنفسها حلاً بدون توزيع الشخصيات إلى معسكرين متقابلين³ و بالتالي

¹ المصدر نفسه. ص 248

² المصدر نفسه ص 36

³ حسن بحراوي بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ص 279

فإن شخصية السلطان المرهوبة مثلت قوة معاكسة لكي يكون هناك صراع ولكي يقع حدث¹.

وكان هذه الشخصية أبعاد فنية حيث جعلت في الرواية قوة معاكسة بين عاكف الذي يبحث عن السلطان الشخصية المرهوبة التي تبحث عن الكنز والثروات ولا يهمله ما يعيشه الناس من معاناة وهذا ما جعل للرواية متعة وكأنها حقيقية في هذا الزمن.

الشيخ القناوي: تمثلت هذه الشخصية على أنها أستاذ عاكف حيث حملت دلالات توحى للقارئ بواقع معاش وكان القناوي شيخ أزهرى ثائر متمرد على السلطة كان يدعو للخروج عن السلطان الظالم وثورة ضده إنه رجل فقه وثورة، كان رمز للدين وقوته ويرى في الدين القوة التي تقتلع الظلم وتنتشر العدل وتتنصر للحرية²

وكان لهذه الشخصية أبعاد فنية حيث رسمت القاعدة الصحيحة للأزهر وعلى أنه المكان الأساسي تعلم الدين حيث يعتبره العلماء ثاني أقدس جامعة قائمة بشكل مستمر بعد جامعة القرويين³

¹ المرجع نفسه ص 279

² عمار علي حسن، شجرة العابد ص 229

³ جامع الأزهر في عهد الدولة الفاطمية نسخة محفوظة 23 ديسمبر 2017

الحاج حسين: دلت هذه الشخصية على الكرامات لتقريبها من الله وهو والد حفصة، وهو الشخصية الذي تمنى عاكف لو أنه أخذ العم عنها حيث كان الحاج حسين يحمل دلالة الرجل الصالح الذي كان وليا من أولياء الله الصالحين والذي خصه الله سبحانه وتعالى بأسرار لا تأتي إلا لأمثاله وحماه بعناية حتى فارق الحياة إلى جنة الخلد¹.

ورسمت هذه الشخصية أبعاد فنية على أن الحاج حسين كان وليا من أولياء الله الصالحين وهي التي كانت السبب الأول في إخبار الناس على الشجرة المباركة التي ليس كمثلها شجرة في هذه الدنيا.

صفوان الفيومي: وكان هذا الشخص قد حمل دلالة خروج حفصة وصديق عاكف منذ أيام الأزهر والشيخ القناوي وشارك في الثورة ضد السلطان حيث تم وضعه في السجن وعذب أشد العذاب وتبين ذلك عندما كشف ذراعه وقال "هذه آثار الكلايب والمقاريض"².

وحملت هذه الشخصية أبعاد فنية حيث كانت الشخصية التي جاهدت وحاربت مع الحق ضد السلطان وما قاسته من عذاب داخل السجن وذلك كما عاشه العديد من البشر في مصر تلك الفترة وكانت هي النور الذي ربط عاكف بحفصة³.

¹ عمار حسن، شجرة العابد ص126

² المصدر السابق ص211

³ المصدر نفسه، ص225

عبد الكريم: حملت هذه الشخصية دلالة الرجل الطيب الذي كان صديقا لعاكف وصفوان وهو أول من استقبل عاكف بعد عودته من عالم الجن بعد مرور ثلاثين سنة والي أخبره عن ماذا حصل في غيابه وهو الذي حكى قصة الحاج حسين الشجرة وكيفية موته¹.

وقد رسمت هذه الشخصية بعد فني تمثل في أنها كانت قد ربطت بين قوة الخير عاكف والسلطان ومن تلك اللحظة أصبح عاكف يخطط لإنقاذ الناس.

الشيخ يوسف: هو شيخ قبيلة العليقات في الصحراء هو رجل يصل المكر في عينيه² وهو الذي نزل عنده عاكف وحفصة بعد هروبهما من السلطان وكان هو من الطامحين للوصول إلى الشجرة. و رسمت هذه الشخصية بعدا فنيا على أن الكثير من الطامعين يريدون الوصول إلى الشجرة ولا يباليون حتى بما يحدث للناس وذلك من أجل الوصول إلى هدفهم.

برسوم: وهو قس من كنيسة أبي سرجة آمن بحركة القناوي الثورية وعمل مع عاكف وجماعته من أجل تخليص مصر من حكم المستبدين. و رسمت هذه الشخصية أبعاد فنية هي أن الثورة في مصر لم تركز فقط على أصحاب الكنائس والمسلمين بل حتى أصحاب الكنيسة جاهدوا من أجل الدفاع عن مصر وتخليصها من الظلم.

¹ المصدر نفسه، ص 90

² المصدر السابق، ص 356

الجنية صاحبة نمار: هي جنية رافقت نمار لعمق البحار من أجل كشف سر ورقة الشجرة وفك الطلاسم الموجودة فيها.¹ كان لها أبعاد فنية وهي أن الجن وهي أن الجن قوم متماسك ومتربط فيما بينهم.

صاحب البستان: هو رجل فاحش الثراء ورد ذكره في بداية الرواية حين كانت الشجرة تروي قصتها، يمتلك بستان كالجنة يظم كل القرية وكانت هذه الشخصية مرهوبة الجانب وهو الذي يقطع الأشجار مما ولدت الشجرة المباركة.

رسمت هذه الشخصية بعدا فني حيث رسمت على الرواية كيف كان يُعامل الفقراء ومكانتهم وكيف كان تكبر الغني على الفقير.²

عبد المطلب: هو كبير الحرس و الخفر لدى صاحب البستان كان يأتّم بأوامره بكل خشوع ومذلة. رسمت هذه الشخصية بعدا فنيا وهو أنه كيف كان يخضع الكثير من الخدم لأسيادهم في مصر في تلك المرحلة التي كان يسوده الظلم والاستبداد.

صغير الخفر: فتى وقف في وجه صاحب البستان وكانت دلالة هذه الشخصية الوقوف ضد الظالمين، وكان قوله أن الناس جياع وكل الخيرات له وحده فأمر صاحب البستان بربط هذا الفتى إلى الشجرة التي هم شجرة العابد وتم جلده إلى أن مات وشربت الشجرة دمه فاحمرت أوراقها وفروعها.³

¹المصدر نفسه، ص274

²المصدر نفسه ص19

³المصدر السابق ص20

رسمت هذه الشخصية بعدا فنيا في أن مقاومة حتى الأطفال الصغار للظالمين وأن كلمة الحق لم تكن حكرا على الكبار فقط وأنه كان صوت للحرية والحق.

والد عاكف: والد عاكف ووالدته ظهرا في الرواية بشكل خاطف فهما ميطان منذ زمن ولكن حين صعد عاكف مع نمار مر عليهما وتكلم معهما.

وكان لهذه الشخصية بعدا فنيا حيث تذكرنا هذه الحادثة رحلة الإسراء والمعراج للرسول صلى الله عليه وسلم حين رأى من كان قبله من الأنبياء.¹

الأمير شهاب الدين: هو قائد جيش السلطان الذي يحارب (الفرنجة) قوي وذكي يرهبه السلطان لأنه عاجز عن تدبير أمور الحكم، حيث كان من في القصر وخارجه من صناع وزراع يدركون أن الأمير هو الذي يمسك بمقاليد الحكم من خلف الستار.²

رسمت هذه الشخصية بعدا فنيا تمثل في جمع القوة و الرهب وتصنع الزهد دوما، حتى يحرم منافسيه من أن يجدوا له نقطة ضعف.

¹ البخاري كتاب التفسير، سورة سبأ(4522) وابن ماجه(194)

² المصدر نفسه ص203

وظيفة الشخصية في الرواية:

العابد: لعبت شخصية العابد دورا أساسيا ومهما على اعتبار أنها محركه للأحداث و بؤرة الصراع.

العابد شخصية صوفية أراد عمار علي حسن من خلالها أن يزيح اللثام عن مجموعة بشرية معينة وهي الصوفية وهذه الفئة يعتبر العابد جزءا منها، كما أنه حاول أن يصور الواقع الحياتي المعاش لها، حيث أن التصوير الفني السلوكي للشخصيات المتباعدة في المنظور الفكري، والموقف والرؤية شكل في الرواية صورة فنية صادقة لواقع قائم عاشه الكاتب في مجتمعه فسوره تصويرا فنيا سلوكيا، وهو ما يجعل القارئ يتحسس المنظر والمشهد وكأنه يراه ويعيش معه.

ويمكن القول أيضا أن عمار علي حسن جعل من البطل واسطة بينه وبين المتلقي فقد كان (العابد) يتكلم بالنيابة عنه، حيث كشف من خلاله عن الخلفية الاجتماعية والدينية والثقافية التي كان يؤمن بها¹.

وعلينا أن نتذكر أن هذا العابد كان يعيش في العصر المملوكي، وأنه ينص على أن زوجته الجنية التي لا يراها أحد غيره كانت معلقة في يده وهو يشارك في معاينة هذه المشاهد والأقاويل، لكن المؤلف الضمني للرواية يريد أن يضيف عليها مسحة من المعقولية، ويحتفظ لها بالطابع العجائبي في آن وكان بوسعه أن يرجعها إلى الأوهام الفردية التي سرعان ما تتضخم بالتناقل لتصبح

¹ المصدر السابق ، ص34.

جماعية، وتعتبر في الحين ذاته أشواق مطمورة لأجتراح المستحيل في مناخ سلطوي أقداره حتى اليوم على العوام في مصر فتتعلق أبصارهم بالمعجزة التي تنتشلهم من وحدة البؤس المادي والروحي الجاثم عليهم.¹

الشيخ القناوي: وهذا داعية ديني وصاحب طريقة صوفية، يقف في وجه السلطان المملوكي ضد ظلمه وتعسفه و اظطهاده أهل البلد السلطان من نسل المماليك الذين وجدوا يوماً كقوة بيد الحاكم وتحولوا ليصبحوا هم الحكام والناس عبيدهم يرهقونهم بالمكوس (الضرائب)، ويستغلونهم ويعذبونهم ... عاكف وشيخه ومريديه يفكرون في ظلم السلطان والخروج عليه.

والسلطان يبادرهم بالاعتقال والتعذيب والمطاردة ... عاكف يهرب لمسقط رأسه في الصعيد والشيخ القناوي يحث أهل القرية على التمرد على هذا السلطان ومقاطعته وقد رجع هذا سلباً على الشيخ القناوي لأنه سقط في يد عدوه هذا الملك الجائر المتجبر فهو قعيد بعد شلله من التعذيب في سجون السلطان.

سيموت بعد مدة لم يتغير شيء مازال الظلم وسوم العباد كالعبيد، والحروب مع الآخرين والمال الوفير عند الحاكم ومماليكه والشعب تحت فقر وجوع مقيم لكن الشيخ القناوي بقي سجين مقيد الحرية.²

وقد أثارت هذه الشخصية (الشيخ القناوي) زوبعة كبيرة في قصر السلطان ومملكته لأنها زرعت الحقد على السلطان في الشعب ولذلك الشعب كله تمرد

¹ إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

² المصدر السابق، ص9.

ونكر السلطان وأصبح يعاديه، إن شخصية القناوي يوجد اتفاق بينها وبين وظيفتها ونلاحظ أن عمار علي حسن وظف الشخصية شيخا لأن الشيخ هو على دراية بما يجري في بلده ويعرف كيف يسير الأمور ويتيسر عليه تسييرها.

كما أن هذه الشخصية (الشيخ القناوي) مكنتنا ولو جزءا بسيط من تأكيد من خلال أحداث الرواية أن استبداد الحاكم وفساده لم يهلك المجتمع تماما، وندرك أن مصير الإنسان واحد مهما تفرقت بالناس السبل، أو اختطفهم البعض في صراع دام على المصالح والمطامع والأهواء والشيخ القناوي عاكف في الأزهر ومرشده إلى التحصيل والقراءات وكان أحد شيوخ الأزهر العاملين، أخذ على عاتقه محاربة الفساد والطغيان والتفّ حوله جماعة من الطلاب الثوريين.¹ الجن: تعتبر شخصية الجن من الشخصيات الرئيسية في الرواية لأنها جرت حولها أحداث كثيرة في الرواية، خاصّة بينها وبين شخصية عابد الذي كان يعيش في العصر المملوكي، وأنه ينص على أن زوجته الجنية التي لا يراها أحد غيره كانت معلقة في يده وهو يشارك في معاينة هذه المشاهد والأقاويل.

وقد أضفى الكاتب على الجن صفات لم يكتسبوها في الخيال الشعبي، إذ جعل شخصية الجنية تطلع على الغيب، وتعرف خائنة الأعين وما تخفي الصدور، بل منح نمار (الجنية) من رحيق الحكمة وما جعلها تتصح لعابد قبل أن يهجره، لأنها نفذت إلى دخيلة هواجسه، وعرفت افنتانه بحفصة وهي زوجة صديقه فتركته قائلة له: ((أفق لنفسك يا عاكف، سأتركك الليلة، وعليك أن

¹ المصدر السابق، ص 205.

تجلس مع نفسك طويلاً تحاسبها وتعاقبها، ثم أغمض عينيك وابحث عن الطاقة المطورة داخلك واستحضرها، و ستغنيك عني))¹.

وإذا كانت نمار هذه من صالحات الجن اللاتي وهبن الحكمة والبصيرة والنفاذ إلى حقائق الوجود فإن حفصة التي ينتهي قياد عاكف إليها لا تقل شفافية ولا قدرة روحية عن نمار.

لكن عاكف كان مولعاً بعالم السحر والأرواح ودلالات الأرقام وحوله الظلم إلى تائر قبل أن يستجيب لإغراء الجنية التي تمنيه برؤية النجوم والإمساك بالقمر ولا تقول الرواية لماذا اختارته الجنية دون سواه حتى أنها تسعى لإصابة خطيبته فالجنية التي تحفظ بعض سور القرآن وآيات من التوراة والإنجيل تقول لعاكف: (كتب الله عظمة خالدة والمشكلة في المنتفعين من بني جنسك الذين لا يفهمون كلام الله أو يحرفونه أو يتقولون عليه ما لم يقله)، فالجنية تعتبر جانب غرائبي في الرواية التي شخصياتها من الإنس والجن فشخصية الجن أدخلت للرواية جواً غرائبي، وقد أرسلت نمار من طرف رئيس الجن وقائدهم لتبحث عن الشجرة المباركة، أحبت عاكف حباً جمّاً ولم تكن تفارقه، تزوجته ولعبت دوراً هاماً في توجيهه وإنقاذه من أزمات ومواقف صعبة كثيرة، وخاصة في النصف الثاني من الرواية².

¹ المصدر نفسه، ص45.

² المصدر السابق، ص205.

وقد نجد عندما تتبع أحداث الرواية نجد أن الجنية نمار قد خرجت من حياة عاكف لأن عاكف قد تعلق بحفصة وذلك لم يرض حال نمار¹.

السلطان: السلطان شخصية رئيسية في القصة وصفه الكاتب بأنه جائر ومتعدي على الناس وكان يظلم ويضطهد أهل البلد والسلطان من نسل المماليك الذين وجدوا يوماً كقوة بيد الحاكم، وتحولوا ليصبحوا هم الحكام والناس عبيدهم وهذا السلطان سار على طريقهم فقد أرق الناس بالمكوس ويستغلهم ويعذبهم... ويبادر كل من وقف في وجهه بالاعتقال والتعذيب والمطاردة، وفي الرواية إطلالة على الحكام المستبدين الظالمين ويبشر بيوم يخرج الناس لمواجهتهم، وكان السلطان في رواية عمار علي حسن قد كسب مكانة في النص الروائي وذلك من خلال محور الأحداث بينه وبين أهل البلدة الذي كان يدور الحدث بينه وبينهم².

وكانت شخصية الحاكم شخصية طاغية فنجد بلده في مرحلة ضعف وتدهور وهو يصارع على الحكم من جهة وصراعه ضد حركات النضال السياسي من جهة أخرى وتعامله بقسوة وعنف مع المعارضين السياسيين نفياً وسحلاً وسجناً وقتلاً، وهنا يتم للسلطان القامع المستبد القضاء على الحركات المناهضة له وكنم الأصوات التي كانت تتادي بالعدالة الاجتماعية وكان هذا السلطان الجائر قد جعله عمار علي حسن أكثر حظاً من الظهور فهو ليس مجرد شخصية أساسية ومحورية تدور حولها الأحداث فحسب فهو الفاعل

¹ المصدر نفسه ص46.

² المصدر نفسه ، ص27.

الأساسي في الرواية فالسلطان شخصية ظالمة يتميز بالفحولة والرجولة، كما أن (السلطان) شخصية عنيدة ورث العناد عن الذين قبله قبل أن يرث حب الزعامة أخذ منهم الصلابة والخشونة وترك لهم حب الزعامة، فشخصية السلطان شخصية لا ينبغي له أن يجلس ويستقر في منصب تولي شؤون البلاد فظلمه وجبروته وتعذيبه لأهل بلده دليل على ذلك وجاء على لسان السارد عمار علي حسن (كلاب القرية ليس لها أرض لا تموت من الجوع فقال الرجل بصوت خفيض لكن أجسامها ضامرة، ويأكل بعضها بعضا فرماه بنظرة حارقة من عينه الجاحظتين، وصرخ فيه)¹.

فهذا المقطع من الرواية يشهد لهذا السلطان الحقير بأنه قد أرهق سكان بلده ولم يعطيهم حقهم وقد لجأ إلى تعذيبهم أيضا، فمن خلال هذه الشخصية نخلص إلى أن الرواية (شجرة العابد) بأنها رواية ملحمية لتستوعب ما سبق من قضايا اجتماعية وسياسية وثقافية، ولقد بدت الرواية ذات أبعاد ومضامين عدة ومن هذه القضايا والأبعاد.²

1- قضية الظلم الاجتماعي و التوق إلى العدالة،

2- قضية الدكتاتورية والقمع والتهميش السياسي.

فكل هذه القضايا نجدها تكرست في الرواية وذلك من خلال هذه الشخصية (السلطان) الذي مارس الظلم والاستبداد على أهل بلده.³

¹ المصدر السابق ، ص25.

² المصدر نفسه ، ص27.

³ المصدر نفسه، ص205.

حفصة: هي شخصية يمكن اعتبارها بطلّة أساسية في الرواية جنباً إلى جنب عاكف ونمار، فهي العابدة الصوفية التي تقود عاكف إلى طريق اليقين، من خلالها تتجسد الرؤية الصوفية التي تمنح المرأة هذه المكانة ولا تفرق بينها وبين الرجل في هذا الشأن، وتعتبر وجهة النظر تلك من أركان رؤية ابن عربي للمرأة ودورها في المجتمع، وهي رؤية تطلعية وسابقة حول مفهوم الأنثوية وقضايا تحرر المرأة.¹

لقاء عاكف بحفصة كان في حد ذاته نوعاً من المعجزة بالنسبة إلى كليهما، فهي ابنة الحاج حسين الذي التقاه عاكف بعد عودته من رحلته السماوية مع نمار، ومعه كانت بداية السير على الطريق الصوفي الذي تساعده حفصة على السير فيه حتى يصل إلى غايته.

هذا اللقاء بحفصة كان نقطة تحول في سير الرواية غزب بعدها يدرك عاكف تحول عواطفه من نمار إلى حفصة، وتتابع أحداث الرواية بعد خروج نمار من حياة عاكف ليواصل رحلته الصوفية على يد حفصة التي تقوم بها على فراش الموت بتسليمه العهد الذي أخذته من أبيها قبل وفاته ويدور الحوار في بداية الرواية بين هذه الشخصية وعاكف.

وهي ابنة الحاج حسين الصوفي صاحب الخص والوتد وأكثر العارفين بالشجرة المباركة وأسرارها، وكانت زوجة لصفوان الفيومي فلما، استشهد صفوان في إحدى المعارك ضد الفرنجة تزوجها عاكف وتعتبر هذه الشخصية المعادل

¹ المصدر السابق، ص 1.

الإنساني للشجرة (البطل)، الشجرة (الرمز)، أما الشجرة نفسها فهي تحمل رمز الطموح والحلم لكل إنسان، على اختلاف سعي كل منا وأحلامه¹.

عاكف: يعد عاكف شخصية ثائرة ضد نظام السلطان الظالم وعاكف الذي أوقعته الأيام في حبالها، فكان النضال وكانت المقاومة من قبل "عاكف" الطالب الأزهري المستتير، والتلميذ النجيب للشيخ الأكبر "بهاء الدين القنائي"، وما بين رفض الاستبداد ومقاومته ثمة حوادث فردية تتقاطع مع خط القص الرئيسي لتكمل الرؤية السردية، تنبئنا عن تحولات "عاكف"، ولقاءه بالجنية الجميلة "نمار"، وارتحاله معها في الزمان والمكان إلى فضاءات لا نألفها، ثم عودته بعد ثلاثين عاما إلى خص الرجل صاحب الكرامات (الحاج حسين)، وسيعود عاكف مجددا للاقتراب من أجواء السلطان بعد الغياب الذي دام ثلاثين عاما².

ستترك نمار عاكف وقلب عاكف مال إلى صفية وغياب عاكف الطويل ورجوعه يؤكد بأن لا خلاص إلا بأن تكون جزاء من أهلك وناسك، يعني مجتمعك وأن تنتصر لإنسانيتك وأقصى ما تستطيعه كعابد صوفي هو خلاص فردي قد لا تحصله وواقع غياب قد لا يخفف حدته أنك جزاء من صحراء الطبيعة وصحراء الغياب وعنوان الضياع حتى وإن عشت إحساس الحضور والخلود، وهذا من خلال ملاحظتنا لعاكف الذي غاب مدة ثلاثين عام ورجع وتزوج الجنية ورفضها ومال إلى جنسه، فهذه الشخصية قد قدمت نموذج

¹ المصدر نفسه، ص205.

² المصدر السابق، ص1.

المناضل السياسي الحقيقي وما يدفعه من أثمان غالية نتيجة إخلاصه في دعوته ونضاله ولذلك كانت نتائج مصيره تكاد تكون متشابهة قمعا وسجنا، وإقصاء وتهميشا وربما يبرز عاكف أهم شخصيات الرواية وهو اسم ذو دلالات صوفية وكان عاكف شابا هاربا من مطاردة عسس السلطان، وتوجه جنوبا ثم يرجعه قدره إلى القاهرة المحروسة تارة أخرى، ويقوم عاكف بدور الراوي لأحداث الرواية¹.

ففي الرواية لم يذكر اسمه من طرف الكاتب لأنه هو الذي يخاطب حفصة في الرواية ولم يكتب اسمه حرفيا فلذا نجده المحرك الأساسي لأحداث الرواية وكثير ما نحد الشخص المتحدث لا يوجد اسمه، فربما أن عاكف كانت وظيفته الأساسية الدفاع عن الحرية متصديا بقواعد الفن وشروطه لعد إشكاليات وأزمات يعاني منها المجتمع العربي بصفة عامة والمجتمع المصري بصفة خاصة، مثل: قضايا الإصلاح الثقافي والتنمية ومواجهة التخلف على كل المستويات، فعاكف شخصية نقول أنها أساسية في الرواية "شجرة العابد" ومعظم الأحداث قد جرت حولها فعاكف يعتبر منافس للسلطان².

سميحة: شخصية سميحة شخصية لها قيمة في الرواية فنجد الكاتب قد اهتم بهذه الشخصية وجعل جزءا كبيرا من الرواية مخصص لها وذلك من خلال الحدث الذي جرى بينها وبين عاكف والجنبي ووالد سميحة وذلك لأن سميحة تعرضت لحادثة من طرف الجنية التي أحببت عاكف، لذلك نجد عمار علي

¹ عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، دار الفارس، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص568.

² المصدر نفسه، ص13.

حسن أنه وصف هذه الشخصية بأنها مستهدفة وأنها معرضة للخطر من طرف الجنية التي أرادت أن تفرق بينها وبين عاكف ففي رواية شجرة العابد (سميحة تعاني من حالة غريبة)، فهذه الحالة هي حالة مرض التي أصيبت بها سميحة وهي دخول الجني لها فأصبحت في حالة غريبة، فهذه الشخصية جعلها الكاتب تعاني ولم تذق طعم الحياة لأن ما جرى بينها وبين الجن شيء صعب التغلب عنه وذلك من خلال فقدان شريك حياتها، ولا تقول الرواية لماذا اختارته الجنية دون سواه حتى أنها تسعى لإصابة خطيبته . سميحة . بأذى لا شفاء منه فيلجأ عاكف إلى مصارحة والد خطيبته بأمر الجنية ويتم فسخ الخطبة فتتحسن صحة سميحة؛ فهنا أن مرض سميحة لا يشفى إلا إذا ابتعدت من عاكف لأن الجن أحبه ولم يقبل أي أحد الاقتراب منه فعمار علي حسن ترك هذه الشخصية معلقة ولم يعطي لها حل فهي إما أن تمرض أو تفقد حبيبها لذا وقعت في معضلة حتى وما يزيد الأمر سوء حتى وإن تركت الجنية عاكف فقلبه تعلق بامرأة أخرى دون سميحة فبقيت هذه الشخصية في حالة لا يرثى لها، وقد أسهم اسم هذه الشخصية في تشكيل الوجدان العربي وفي الحياة الثقافية الإنسانية.¹

¹ المصدر السابق ، ص51.

خاتمة:

بعد إنهائنا لهذه توصلنا إلى بعض النتائج القيمة التي أردنا أن نتوج بها هذا البحث والمتمثلة فيما يلي:

- تعتبر الشخصية من بين أهم مقومات العمل الروائي، إذ تشكل بناءه وتحكم نسيجه، فالرواية بلا شخصية تعد عملاً مبتوراً في جميع جوانبه.
- ثمة طريقتان لتقديم الشخصية؛ الطريقة المباشرة والتي يتيح فيها السارد لشخصية بالحديث على نفسها، والطريقة غير المباشرة والتي يرد فيها تقديم للشخصية على لسان السارد من طرف شخصية أخرى، وعمار علي حسن في رواية (شجرة العابد) اعتمد على الطريقة غير المباشرة في تقديم شخصياته حيث رد تقديم لها على لسان السارد وقلما تنازل لها للحديث على نفسها.
- أما بالنسبة لوظيفة الشخصيات، فإن الشخصية الروائية يمكن أن تصنف بحسب الدور الذي تؤديه؛ فتكون الشخصية الرئيسية هي محور العمل ثم تأتي الشخصية الثانوية، أما من حيث النمو والتطور فإما أن تكون مدورة؛ أي نامية وإما أن تكون جاهزة؛ أي مسطحة، ولقد صنفت شخصيات عمار علي حسن في رواية (شجرة العابد) بحسب الدور؛ أي إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية فوجدت أنه قد قسم شخصياته أساسيتين هما (العابد) و(حفصة) إذ أن سيرتهما في الرواية متشابهة، أما

الشخصيات الثانوية فكلها مساندة للبطل ولم يكن منها أحد معرقل لمسيرته.

- تلعب الشخصية في الرواية وظائف متعددة فالكاتب لا يوظفها بدون هدف، ومن أهم الوظائف التي يمكن أن تؤديها: فاعل الحدث، العنصر التجميلي، المتكلم بالنيابة، إدراك الآخرين والعالم، ولعلّ شخصيات عمار علي حسن قد أدت وظيفة فاعل الحدث لأن الأحداث انطلقت منها وانتهت إليها، كما لعبت أيضا دور المتكلم بالنيابة فقد حاول عمار علي حسن من خلالها نمط الحياة في مصر كما عكست القضايا الاجتماعية لعمار علي حسن.

- لعبت الشخصية دورا في الرواية، فقد كانت بمثابة القلب النابض لها فهي التي صنفت الحدث كما أنها منحت الحيوية للزمان والمكان.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- عمار علي حسن، شجرة العابد، دار الشروق، مصر.

المراجع:

- البخاري: كتاب التفسير، سورة سبأ، (4522) وابن ماجه (194).
- جامع الأزهرى في عهد الدولة الفاطمية، نسخة محفوظة 23 ديسمبر 2017،
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي.
- صبيحة عودة زغرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2006.
- عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- عبد الله بن قرين: النقد الأدبي السيسولوجي، مذكرة دكتوراه دولة جامعة الجزائر، 2006 . 2007.
- عبد الله رضوان: البنى السردية "2" (نقد الرواية) دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003.
- عبد الله عمار: تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية"، دار الكتاب العربي الجزائر، (د/ط)، 1999.

- محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط، 2010.
- محمد صابر عبيد وسوسن البياني: جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية، سوريا (د/ط.ت).
- محمد عبد الهادي: بنية الشخصية في رسالة الزوابع والتوابع لابن شهيد الأندلسي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، عدد 4، ص 261.
- محمد عزام: شعرية الخطاب السردي.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
المقدمة	أ- ب- ج.
الفصل الأول	
بناء الشخصية الروائية	
آليات تقديم الشخصية	05
أبعاد الشخصية	09
وظيفة الشخصية في النص الروائي	12
الفصل الثاني	
مقاربة تطبيقية في رواية شجرة العابد	
أنواع الشخصية ومقوماتها	15
دلالة اسم الشخصية وأبعادها	18
وظيفة الشخصية في الرواية	26
الخاتمة	36
قائمة المصادر والمراجع	38